الحاجة إلى ميثاق أخلاقي لمهنة التعليم

التعليم رسالة مقدسة، وقداستها تكمن في الأمانة الموضوعة عليها بإعداد جيل يضع المجتمع آماله عليه، ونتيجة للمتغيرات العالمية المتسارعة التي يشهدها العالم، وكم الأحداث اللامتناهية المتزامنة مع مسميات الانفتاح المعرفي والثقافي والعالم الافتراضي، والتقارب البشري بفعل التقنية المتجددة، وازدياد المعارف وتنوعها ازداد العبء على التعليم من حيث أهمية مواكبته لتلك المتغيرات والأحداث، كما ازداد الثقل على أصحابه وممارسيه ليكونوا على مستوى ما يحدث من مستجدات معرفية وثقافية واجتماعية التي تأتي نتيجة طبيعية وحتمية لكم التغيرات تلك، وفي ضوء ذلك كان لا بد من أن تحدد أخلاقيات مهنة التعليم لتكون على مستوى سمو الرسالة التي يؤديها المعلم، وليتسنى له مواجهة التحديات المختلفة، وليتبنى قاعدة واضحة ومعتمدة من المبادئ والقيم التي لا غنى لمهنة التعليم عنها، ويستطيع من خلالها أن يتجاوز الإشكاليات المنبثقة عن المستجدات العالمية.

والأخلاق بالمفهوم العام، هي الركيزة الأساسية في حياة الأمم، باعتبارها الموجه الرئيس للسلوك الإنساني والاجتماعي والتربوي نحو التضامن والمساواة والتعايش والاحترام المتبادل، وما يترتب عنها من قيم ومبادئ تسهر على تنظيم المجتمع من أجل الاستقرار وتحقيق السلام، وإذا كان تحديد قيم الحياة وأخلاقياتها حاجة إنسانية واجتماعية فإن تحديد أخلاقيات المهن ضرورة تفرضها أهمية احترام تلك المهن بين منتسبيها وفئات المجتمع المختلفة، وضمان أدائها لأدوارها المناطة بها على خير وجه، وبما أن مهنة التعليم تحتل المرتبة الأولى من حيث كونها مهنة لها تأثيرها في تطوير الشعوب، وهي التي تعد أفراد المجتمع وتزودهم بالعلم والقيم والمهارات؛ ليصبح كل منهم عضواً فعالاً في المجتمع، وهي أساس التنمية ، ولها الدور الأكبر في تكوين العادات الصالحة، وغرس الأخلاقيات والقيم في الأجيال سعت الأنظمة التربوية التعليمية حول العالم إلى تبني المواثيق الأخلاقية لمهنة التعليم لتكون مبادئ منظمة ومتبعة للملتحقين لممارسة المهنة، تضمن قيامهم بها بما يحقق الغايات والأهداف المنشودة من التعليم.

وإذا تتبعنا المعايير التي حُددت لمهنة التعليم في كتب ودراسات البحثين والتربويين والتي تركزت في المعايير الآتية:

١-تتطلب إعدادا أكاديميا.

٢- تتطلب معارف وعلوم مختلفة.

٣- تحتاج لتنظيم في أدائها وممارستها والإعداد لها.

٤-تتطلب كفاءة علمية.

٥- تحتاج قيم وأخلاقيات تنظم مسارها.

٦-قائمة في الأصل على خدمة المجتمع .

٧-تحتاج إلى نمو مهني وتدريب مستمر.

٨- تتطلب التقنيات الحديثة على اختلافها.

لوجدنا أن الاخلاقيات معيار رئيس من معاييرها، ولا غرابة في ذلك فالحاجة إلى الأخلاق وحسن التعامل تشتد كلما قوي التفاعل بين الأفراد أو الجماعات، وحيث أن من أسباب التفاعل و الاختلاط بين البشر العمل المهني لكونه ينطوي غالبا على معاملة بين طرفين هما من يمارس المهنة ومن يستفيد من ممارسته لها؛ لذلك أدركت المجتمعات الإنسانية أن التعامل بين الطرفين يستلزم إيجاد قدر متعارف عليه من الحقوق و الواجبات يُنظم في تشريع قانوني أو نظام مهني أو إداري مقنن بمواد و فقرات ونصوص، أو عُرف اجتماعي اصطلحت الجماعة على تحكيمه و تفعيله في تنظيم العلاقة بين الطرفين، ولأن مهنة التعليم قائمة على رسالة تتمثل في الهدف والغاية و تتم من خلال علاقة بين الملقي أو المعلم والمتلقي أو المتعلم ، وهي ليست مهنة عادية كتلك المهن التي يتعامل أصحابها مع الماديات كالأجهزة و غيرها ، إنها مهنة إنسانية يتعامل المهني فيها مع بشر مثله، ومستويات عقلية مختلفة، وفئات عمرية متفاوتة، وهو في تعامله ذلك يحمل رسالة ويسعى لغاية ويتطلع لهدف ، ولا يريد لتعامله أن يفشل ولا لرسالته أن تتعثر ؛ ومن هنا فهو في مهنته أحوج من غيره إلى ميثاق أخلاقي يلتزم به ويتعامل من خلاله مع الناس ؛ سواء كانوا طلابا أو زملاء أو رؤساء أو أولياء أمور أو مجتمع، وهي أخلاقيات في غاية الأهمية له في ممارسته لمهنة التعليم، وللتربية التي هي أحوج المهن إلى الأخلاق التي تحكم العلاقة بين أطراف المهنة.

وللميثاق الأخلاقي لمهنة التعليم فوائد جمة غير تنظيم العلاقة بين المعلم ومع من يتعامل معه في المدرسة، وتتمثل تلك الفائدة في:

١- الإرتقاء بالأداء المدرسي، وتحسين المستويات التحصيلية للطلبة، وتجويد المخرجات التعليمية.

٢- المساعدة في حل بعض المشكلات التي تعترض المعلم والمدرسة؛ لكونه ينظم العلاقة بين المعلم والأطراف المشتركة في عمل المدرسة.

٣- جذب اهتمام المعلم وتفكيره نحو واجباته ومسؤولياته المهنية ومصالح المدرسة والمجتمع.

٤- يعتبر الميثاق وثيقة معتمدة يرجع إليها المعلم عندما يطلب إليه أداء عمل ما أكان وفقا للميثاق أم معارضا له.

٥- يساعد المعلم وإدارة المدرسة في تقويم أهداف المدرسة وممارساتها وفقا لمعيار أخلاقي، وأن يتأكدوا أنها ترتفع إلى مستوى الميثاق.

٦- طمأنة المجتمع المحلي وأولياء الأمور بأن المدرسة ملتزمة بالمبادئ الأخلاقية.

٧- شيوع العلاقات الإنسانية الإيجابية القائمة على الاحترام المتبادل والعمل وفقا لأخلاقيات محددة ومعتمدة.

٨- تجويد الأداء التدريسي للمعلم لإيمانه بمنظومة أخلاقيات مهنية تلزمه بأداء تدريسي أفضل.

ولذلك فوجود ميثاق أخلاقي لمهنة التعليم حاجة أوجبتها قداسة المهنة، وأهمية أن ترتكز على قوام أخلاقي تحدد فيه حقوق المعلم وواجباته تحقيقا لأهداف عدة أهمها الإرتقاء بالمستوى التدريسي للمعلم بما يُسهم في تجويد المخرجات التعليمية.

ونظرا لأهمية أخلاقيات مهنة التعليم في تدعيم المسار الإيجابي للعمل المدرسي، قامت وزارة التربية في سلطنة عمان بعدد من الإجراءات في هذا الشأن تمثلت في الآتي:

- تعميم وتوزيع (ميثاق أخلاق مهنة التعليم) الصادر عن مكتب التربية العربي لدول الخليج على مدارسها عام ٢٠١١م ليكون مرجعا يُستفاد منه في أداء المعلم لرسالته، وعونا له على حمل أمانته.
- التأكيد على حقوق وواجبات العاملين في التربية والتعليم والمحظورات الوظيفية وأهمية احترام تلك الحقوق ومراعاة كل موظف لواجباته، وذلك في التعميم رقم (١٢٠٣٤٧٠٤) الصادر بتاريخ ٨ / ٤ / ٢٠١٢م بشأن (واجبات الموظفين والأعمال المحظورة عليهم وجزاء مخالفتها).
- شهد العام الدراسي ٢٠١١ / ٢٠١٢م قيام وزارة التربية والتعليم بطباعة وإصدار وتوزيع (الدليل التعريفي للمعلم .. مستقبل مشرق ... تقدم ونماء) للمعلمين الجدد، وحوى عددا من البنود التي جاءت موجهة للمعلمين تجاه أهمية الأخلاقيات ، وضرورة الالتزام بالأنظمة واللوائح المنظمة للعملية التعليمية.
- تم تعميم القرار الوزاري رقم (١٤٠٢٩١٠٧) بتاريخ ٩ / ٣ / ٢٠١٤ م بشأن الدليل الاسترشادي للموظفين وأعضاء الهيئة التدريسية والوظائف المرتبطة بها حول كيفية التعامل مع حالات الغياب والانقطاع عن العمل.
- تعميم الدليل الإسترشادي لمدير المدرسة في تطبيق الإجراءات الإدارية والقانونية في العام الدراسي ٢٠١٦ / ٢٠١٧م.
- إقرار مجلس التعليم لوثيقة (الإطار الوطني العماني لمهنة التعليم) والذي تضمن جزئيات عن الحقوق والواجبات المهنية للمعلم، كما أوصى المجلس بأن ينبثق عن هذا الإطار عددا من الوثائق المرجعية من بينها (ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم العماني) والذي تعمل الوزارة على إعداده الآن مع باقي الوثائق المقررة.

إن العمل التربوي عامة والتدريسي خاصة من أكثر الأعمال احتياجا إلى إطار تنظيمي لأخلاقيات المهنة يقنن علاقاتها المتشابكة والمتداخلة، وينظم المهام والمسؤوليات وفق منظومة أخلاقية محكمة تحقيقا للأهداف المنشودة للتربية والتعليم، وتنظيما لتلك الإجراءات التي اتخذتها الوزارة تبدو الحاجة ماسة إلى إيجاد ميثاق (أخلاقيات مهنة التعليم العماني) خاصا بوزارة التربية والتعليم في السلطنة، ومتناسبا مع البيئة والواقع العماني، ومراعيا لاحتياجات معلمي السلطنة حقوقهم وواجباتهم .

المراجع للاستزادة:

- أبو زيد، محمد شرعي .(٢٠١١) . مقرر " أخلاقيات المهنة " . جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.
- أبوطبيخ، هشام نعيم.(٢٠٠٨).مدى التزام مديري المدارس الأساسية الدنيا بأخلاقيات مهنة التعليم في محافظة غزة من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير،الجامعة الإسلامية بغزة.
- إلوي انيللو.(١٩٩٢). القيم، والمؤسسات، والقيادة من أجل مستقبل مستدام: في سبيل إيجاد إطار لتنمية القيادة الأخلاقية. وثيقة أعدّها "إلوي انيللو" من إحدى الندوات التي أقيمت تحت رعاية الجامعة الهائية العالمية في "المنتدى العالمي - قمة الأرض- ريو دي جانيرو، البرازيل،حزيران/ يونيو.
- جاب الله، منال عبدالخالق.(٢٠٠٦). أخلاقيات مهنة المعلم فى ضوء التحديات المستقبلية. مجلة رسالة الخليج العربي ٤٢٧-٤٤٥ .
- الحبسي، رضية بنت سليمان (٢٠١١). أخلاقيات مهنة التعليم. ورقة عمل مقدمة.
- الكتشوري، عبدالكريم (٢٠٠٩). أخلاقيات مهنة التدريس. تم استرجاعه بتاريخ ١٩ – أبريل-٢٠١٧ من http://ta3limiyate.maktoob blog.com /
- المحروقي، ماجد بن ناصر(٢٠٠٩). أخلاقيات المهنة مفهومها وأهميتها. ورقة عمل منشورة. سلطنة عمان.
- المحيميد،عبدالعزيز.(٢٠٠٦). أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي. الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن)كلية التربية – جامعة الملك سعود – الرياض - اللقاء السنوي الثالث عشر.
- المزروعي، خميس بن محمد (٢٠٠٣). مدى التزام مديري المدارس الثانوية بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر الهيئات الإدارية والتدريسية بسلطنة عمان. رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة السلطان قابوس.